(٥٧) جناب آقا ميرزا مصطفى النراقي

كان جناب آقا ميرزا مصطفى النراقي من النفوس الطيبة الطاهرة ذا شخصية محترمة بين كبراء مدينة نراق ومن قدماء أحباء الله مستنير الفؤاد مسبّحًا لله قلبه بستان أوراد نابتة فيه شقائق حقائق المعاني وثمل من صهباء الظهور في أيام حضرة الأعلى (الباب)، روحي له الفداء، وشرب الكأس الطافحة بالنفحات الإلهية، فانجذب انجذابًا عظيمًا وعجيبًا واشتعلت في قلبه نار الشوق الشديد وكان دأبه التضحية في سبيل الله حتى إنه ترك وطنه العزيز وأقرباءه وذويه وكذلك راحته الجسمانية والروحية وفر فرار الحيتان العطاشى إلى البحر الإلهي ووصل إلى العراق واختلط بالأحباء الروحانيين وفاز بشرف اللقاء وعاش زمنًا طويلاً في جوار الألطاف اللاحدّ لها بكمال الروح والريحان إلى أن صدر له الأمر المبارك بالذهاب إلى إيران، وما أن وصل إلى تلك الأقطار حتى قام على خدمة الأمر بكل ما في مكّنته. فقد كان إنسانًا كاملاً ثابتًا وراسخًا في الأمر لا يتزعزع كالجبل الراسي موصوفًا بالرزانة والأمانة، وكان يعتبر نباح الكلاب (الأعداء) كطنين الذباب رغم شدة الانقلاب وعظيم الاضطراب وسببت له البراهين الدامغة على حقيقة الأمر عظيم الراحة وأصبح في نار الافتتان كالذهب الإبريز لا تزعزعه الحوادث.

وبالإجمال، إن هذا الشخص النبيل حضر من إيران إلى القسطنطينية في نفس اليوم الذي كان فيه موكب الجمال المبارك متوجهًا إلى أدرنه ولم يستطع التشرف باللقاء غير مرة واحدة وأمر في حينها بالعودة إلى إيران قصد نشر النفحات فصدع بما أمر، وما أن وضع قدمه في أذربيجان حتى أخذ في التبليغ وكان لا يفتأ يتلو الأنجية ليل نهار ولعبت في رأسه صهباء الإيمان وهو في مدينة تبريز فهام من شدة الوله الروحي وانكب على التبليغ بكل ما أوتي من

قوة وما لبث أن حضر إلى أذربيجان جناب الفاضل الكامل والعالم النحرير الشيخ أحمد الخراساني فاتصل به، وقاما معًا يدًا واحدة على خدمة الأمر يرميان إلى هدف واحد، بكل اشتياق ووله وهيام. ولم يتورعا عن التبليغ جهارًا بين القوم فأدى الحال إلى قيام أهالي تبريز ضدهما ومعاداتهما.

قام الحرس بإلقاء القبض على آقا ميرزا مصطفى لأنهم عرفوه في أول الأمر من خصل شعره التي كانت غير ظاهرة لهم حال إلقاء القبض عليه فما كان من المذكور إلا أنه حسر رأسه وقال ها هو شعري المجعد فلا يعتريكم شك في أنني ذلك الشخص الذي أنتم وراءه فأخذوه هو وذلك الشيخ العظيم بكل عنف وأذاقوهما من العذاب ألوانًا وفي آخر الأمر أسقوهما الكأس الطافحة بصهباء الشهادة في مدينة تبريز فانتقلا إلى الأفق الأعلى. وحدث أن قال آقا ميرزا مصطفى للجلاد: "أرجوك أن تقتلني أولاً حتى لا أشاهد قتل جناب الشيخ رفيع المقام". هذا، وقد رقم القلم الأعلى عدة ألواح مباركة لكل منهما مما يخلد ذكرهما إلى الأبد. ورقم القلم الأعلى ذكر مصيبتهما بعد استشهادهما.

إن ميرزا مصطفى صاحب الشخصية البارزة قام على خدمة الأمر منذ صباه إلى أن بلغ من الكبر عتيّا ووهن منه العظم في سبيل رب الأرباب. أما اليوم فهو في الملكوت الأبهى في جوار الرحمة الكبرى فرحًا مسرورًا مطمئنًا ومبتهجًا مشتغلاً بتسبيح وتقديس حضرة الكبرياء. طوبى له وحسن مآب بشرى له من رب الأرباب جعل الله له مقامًا عليًّا في الرفيق الأعلى.